



## عناصر الموضوع

14.	مفهوم البشرى
171	البشرى في الاستعمال القرآني
177	الألفاظ ذات الصلة
178	اقتران البشارة بالنذارة في القرآن
140	أنواع البشارات
18+	المبشر به
120	المبشرون في القرآن
100	المبشرون بالثواب أو العقاب
777	المستبشرون
177	آثار البشرى



### مفهوم البشرى

# أولًا: المعنى اللغوي:

الباء والشين والراء أصل واحد: هو ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، وسمي البشر بشرًا لظهورهم، والبشير الحسن الوجه، والبشارة الجمال، وأبشرت الرجل وبشرته وبشرته: أخبرته بسار بسط بشرة وجهه؛ وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، واستبشر: إذا وجد ما يبشره من الفرح، ويقال للخبر السار: البشارة والبشرى، ويقال: أبشر، أي: وجد بشارة، وتباشير الوجه وبشره: ما يبدو من سروره، وتباشير الصبح: ما يبدو من أوائله، وتباشير النخيل: ما يبدو من رطبه، ويسمى ما يعطى المبشر: بشرى وبشارة، والمباشرة: الإفضاء بالبشرتين، وكني بها عن الجماع، والبشرى: ما يبشر به، وما يعطاه المبشر (١).

من خلال ما سبق تبين أن المعنى اللغوي للبشرى يدور حول الخبر السار والمفرح، والحسن والجمال الذي يظهر على الوجه.

# ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

عرف الجرجاني البشارة بقوله: «كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب»(٢).

وقال الراغب الأصفهاني البشرى: «إظهار غيب المسرة بالقول» (٣٠).

وذكر ابن عاشور تعريف للبشرى بقوله: «خبر بحصول ما فيه نفع ومسرة للمخبر به»<sup>(٤)</sup>. وقال الفخر الرازي البشرى: «عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم »<sup>(٥)</sup>.

ويتضح مما سبق أن البشرى في الاصطلاح تعني نقل الأخبار السارة التي تحمل النفع والمسرة والاستبشار بحصول الخير لمن نقل إليه الخبر.

وبهذا تظهر العلاقة الواضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة البشرى

- (۱) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص١٢٥، مقاييس اللغة، ابن فارس ١/ ٢٥١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١/ ٥٥.
  - (٢) التعريفات، ص ٤٥.
  - (٣) المفردات، ص٧٨.
  - (٤) التحرير والتنوير، ٤/ ٧٨.
  - (٥) مفاتيح الغيب،٣/ ٦١٣.



### البشرى في الاستعمال القرآني

ووردت مادة (بشر) في القرآن الكريم (١٢٣) مرة، يخص موضوع البشرى منها (٨٤) مرة.

والصيغ التي وردت هي(١):

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿ وَيَشَرَنَهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلْمَسْلِيمِينَ الْسَلِيمِينَ الْسَالِمِينَ الْسَافِينِ الْسَافِينِ السَّافِينِ السَّافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِينَ الْسَافِينِينَ الْسَافِين	٩	الفعل الماضي
وَذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِّ ﴾ [الشورى: ٢٣]	١٦	الفعل المضارع
﴿ وَهَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضَلَا كَبِيرًا ﴿ اللَّهِ الْمُعْلِمِ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِي	۲١	فعل الأمر
﴿ وَهُدُى وَيُشْرَئِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِلَّهُ ۗ [البقرة: ٩٧]	١٨	المصدر
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَنِهِ دًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٠٠ [الفتح:٨]	11	اسم الفاعل
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِنْ أُمَّةِ إِلَّا خَلَا فِيهَا لَئِيرٌ اللَّهِ اللَّا خَلَا فِيهَا لَذِيرٌ اللَّهِ اللَّا خَلَا فِيهَا لَذِيرٌ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ	٩	صيغة المبالغة

وجاءت البشرى في الاستعمال القرآني بالمعنى اللغوي وهو: الإخبار بخبر سارٍ يبسط بشرة الوجه (٢).

<sup>(</sup>١) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي ص ١١٩–١٢١.

<sup>(</sup>٢) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ١٢٥-١٢٧، مقاييس اللغة، ابن فارس ١/ ٢٥١، بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي ٢/ ٢٠٠.

#### الألفاظ ذات الصلة

### ١ السرور:

السرور لغة:

يقال: سررت برؤية فلانٍ وسرني لقاؤه، وقد سررته أسره أي فرحته، السرور خلاف الحزن؛ تقول: سرني فلانٌ مسرةً، والسرور: ما ينكتم من الفرح (١).

السرور اصطلاحًا:

«حالة نفسانية تعرض عند حصول اعتقاد وعلم أو ظن لحصول شيء لذيذ» ( $^{(Y)}$ .

الصلة بين البشري والسرور:

إن الاستبشار هو السرور بالبشارة، والاستفعال للطلب، والمستبشر بمنزلة من طلب السرور في البشارة فوجد، وأصل البشرة من ذلك لظهور السرور في بشرة الوجه (٣).

### ٢ الضحك:

الضحك لغة:

يقال ضحك يضحك ضَحِكًا، ومن ذلك الضحك وهو دليل الانكشاف والبروز(١٠).

الضحك اصطلاحًا:

"انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس" (٥٠).

الصلة بين البشري والضحك:

الضحك: انبساط الوجه ويكون بعد سماع الخبر السار كالبشرى مثلًا، فالضحك يكون بعد البشرى السارة.

<sup>(</sup>٥) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٥٠١.



<sup>(</sup>١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٣٦١.

<sup>(</sup>٢) التوقيف، المناوي، ص ١٩٣.

<sup>(</sup>٣) الفروق اللغوية، العسكري، ص ٢٦٥.

<sup>(</sup>٤) لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ٥٩٥، مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ٣٩٣.

### ٣ الفرح:

### الفرح لغة:

يقال فرح يفرح فرحًا، فهو فرحٌ على خلاف الحزن (١١).

### الفرح اصطلاحًا:

«انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية »(٢).

### الصلة بين البشري والفرح:

الفرح قد يكون بما ليس فيه نفع ولا لذة، والبشرى على الأكثر تستعمل في الخير، والخبر السار الذي يصاحبه النفع واللذة (٣).

### ٤ الإندار:

### الإنذار لغة:

أصلها النون والذال والراء كلمةٌ تدل على تخويفٍ أو تخوفٍ، منه الإنذار: الإبلاغ ¶ ولا يكاد يكون إلا في التخويف (٤٠).

### الإنذار اصطلاحًا:

« الإعلام بما يحذر، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز » (٥).

الصلة بين البشري والإنذار:

الإنذار: إخبارٌ وإعلام معه تخويف، عكسه التبشير: الذي هو إخبار فيه سرور ولذة ومنفعة (<sup>(1)</sup>).

<sup>(</sup>١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ٤٩٩.

<sup>(</sup>٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٦٢٨.

<sup>(</sup>٣) الفروق اللغوية، العسكري، ١/ ٢٦٥.

<sup>(</sup>٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ١٤.

<sup>(</sup>٥) التوقيف، المناوى، ص ٦٤.

<sup>(</sup>٦) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٧٩٧، الفروق اللغوية، العسكري، ص٧٨.

# اقتران البشارة بالنذارة في القرآن

قرن الله سبحانه وتعالى في القرآن بين البشارة والنذارة في آيات كثيرة، وقدم فيها البشارة على النذارة إلا في آيتين مكيتين، هما:

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا تَعَبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود: ٢].

من الآيات التي قدمت فيها البشارة على النذارة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[البقرة: ١١٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا كَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِالْمَنِيّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [فاطر: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَنِهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وهنا تساؤل: لماذا قال: ﴿ لِلْقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴾ مع أنه نذير وبشير للمؤمنين والكافرين؟ والجواب فيه قولان:

أحدهما: أنه نذير وبشير للمؤمنين والكافرين إلا أنه ذكر إحدى الطائفتين وترك ذكر الثانية؛ لأن ذكر إحداهما يفيد ذكر

الأخرى.

والثاني: أنه صلى الله عليه وسلم وإن كان نذيرًا وبشيرًا للكل إلا أن المنتفع بتلك النذارة والبشارة هم المؤمنون. فلهذا السبب خصهم الله بالذكر (١).

وبدأ بالنذارة لأن السائلين عن الساعة كانوا كفارًا، إما مشركو قريش وإما اليهود، فكان الاهتمام بذكر الوصف من قوله: ﴿إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ آكد وأولى بالتقديم (٢).

"والرسول صلى الله عليه وسلم نذير وبشير للناس أجمعين، ولكن الذين يؤمنون هم الذين ينتفعون بما معه من النذارة والبشارة، فهم الذين يفقهون حقيقة ما معه به، ثم هم بعد ذلك خلاصة البشرية كلها، كما أنهم هم الذين يخلص بهم الرسول من الناس أجمعين، إن الكلمة لا تعطي مدلولها الحقيقي إلا للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها ويتقبلها، وإن هذا القرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف أسراره، ولا يعطي ثماره إلا لقوم يؤمنون" ".

<sup>(</sup>١) مفاتيح الغيب، الرازي ١٥/ ٤٢٦.

<sup>(</sup>٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥/ ٢٤٢.

<sup>(</sup>٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ٣/ ١٤١٠.

## أنواع البشارات

تنوعت البشارات في القرآن على النحو الآتي:

# أولًا: البشارات العامة:

بُشِّرَ المؤمنون ببشارات عامة، لم يذكر فيها المبشر به ليدل على العموم، وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

فإن قلت: لم لم يذكر ما يبشرهم به؟ قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله: «لم يذكر ما يبشرهم به لتعظيم شأنه، وشموله لخير الدنيا، وسعادة الآخرة» (١).

فإن قلت: لم لم يذكر مقدار البشرى وصفتها؟

قيل: لأن مقدارها وصفتها بحسب حال المؤمنين وإيمانهم، قوة وضعفًا، وعملًا بمقتضاه.

وهذه البشرى للمؤمنين تدل دلالة واضحة على محبة الله للمؤمنين، ومحبة ما يسرهم، واستحباب تنشيطهم وتشويقهم بما أعدالله لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي. وقد ذكرت صفات للمؤمنين المبشرين بالبشارات العامة في آيات منها:

### ١. المقيمون الصلاة.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيدِ أَن نَبُوَءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُونًا وَأَجْعَلُوا بُيُونَكُمُ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوَةُ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧].

أي: وبشر مقيمي الصلاة المطيعي الله بحفظ الله إياهم من فتنة فرعون وملئه الظالمين لهم وتنجيتهم من ظلمهم وبالنصر والتأييد، وإظهار دينهم.

فالآية تبشر المؤمنين الذين يتقون الله عز وجل في إتيان أزواجهم في موضع الحرث، بأن هذا العمل عبادة لله عز وجل؛ لأنهم يحققون حكمة الله من خلقه للزوجين، وذرء النسل وخلافة البشر في الأرض.

٣. المجاهدون في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ وَأَخْرَىٰ يُعِبُّونَهُمُّ نَصُرُّ يَنَ اللَّهِ وَفَنْحُ مُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَفَنْحُ مُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَفَيْحُ مُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

أي: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم، وفتح عاجلٍ لهم (٢).

<sup>(</sup>٢) جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٦١٩.

٤. الموفون ببيعتهم مع الله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهُ الشَّرَا مِنَ لَهُمُ الْمُوْمِنِينَ أَفْسَهُمْ وَأَمْوَهُمْ بِأَنَ لَهُمُ الْمُوْمِنِينَ أَفْسَهُمْ وَأَمْوَهُمْ بِأَنَ لَهُمُ الْحَكَنَّةُ يُقَائِلُونَ فِي سَكِيلِ اللَّهِ فَيَقَائُلُونَ وَيُقَافُونَ وَيُقَافُونَ وَمُقَا فِي النَّوْرَدِيةِ وَيُقَافُونَ بِمَقْدِهِ وَيُقْتَلُونَ وَمَنْ أَوْفَ بِمَقْدِهِ وَالْقَارَةُ الْمُطِيمُ اللَّذِي بَايَعْتُمُ بِدِّ وَوَنَا لِكَانِينَ اللَّهُ فَالسَّتَبْشُرُوا بِيَبْعِكُمُ اللَّذِي بَايَعْتُمُ بِدِد وَوَنَا لِكَ المُعْرَالِينَ المُعْرِدِينَ اللَّهُ وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَالْتَاهُونَ عَنِ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْفَعِيدَ اللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَاللَّهُ وَيَشِيرًا لَمُؤْمِنِينَ الْمُنْفِينَ اللَّهُ وَيُشِيرًا لَلْمُؤْمِنِينَ الْمُنْ وَلِينَا اللَّهُ وَيَشِيرًا لَلْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِونَ فَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنَ الْمُنْفِقُونَ الْمُنْفِقُونَ اللَّهُ وَيُشِيرًا لَالْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيدُ وَلِي اللْمُؤْمِنِينَ الْمُنْفِقُونَ الْمُعْمُ وَلِي اللَّهُ وَلِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيرُ وَلِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَمِنُ وَلَالِكُولِي اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِيرُونَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُومِ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينِ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنَالِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَالِينَا الْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينِينَا اللْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا ال

هاتان الآيتان تبينان حال المؤمنين حق الإيمان، البالغين فيه ما هو غايثٌ له من الكمال، وهم:

﴿ التَّنْمِيُونَ ﴾ أي: الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات.

والمحيدون المتصفون بالعبودية لله، والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات والمستحبات في كل وقت، فبذلك يكون العبد من العابدين.

والضراء، واليسر والعسر، المعترفون بما لله والضراء، واليسر والعسر، المعترفون بما لله عليهم من النعم الظاهرة والباطنة، المثنون على الله بذكرها وبذكره في آناء الليل وآناء النهار.

والتَّنَيْحُونَ فسرت السياحة بالصيام، أو السياحة في طلب العلم، وفسرت بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته، والإنابة إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب، ونحو ذلك.

﴿ الرَّكِمُونَ السَّنْجِدُونَ ﴾ أي: المكثرون من الصلاة، المشتملة على الركوع والسجود.

﴿ اَلْأُمِرُونَ بِالْمَعْرُونِ ﴾ ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات.

﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ وهي جميع ما نهي الله ورسوله عنه.

وَالْمُنَافِظُونَ لِمُدُودِ اللّهِ بتعلمهم حدود ما أنزل الله على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام، وما لا يدخل، الملازمون لها فعلًا وتركًا (١).

ثم أمر الله رسوله ببشارتهم، فقال:

﴿وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: أي المتخلقين بها بكل ما يسرهم بعد تخصيصهم بدار السعادة، وفي الآيتين بالبشارة تارة من الخالق ﴿فَاسَتَبْشِرُوا ﴾، وتارة من أكمل الخلائق ﴿وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أعظم مزية للمؤمنين، وفي جعل الأولى من الله أعظم ترغيب في الجهاد، وأعلى حث على خوض

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٥٣.

غمرات الجلاد<sup>(١)</sup>.

قاعدتا الثواب في القرآن:

يقرن القرآن دائمًا بين الإيمان والعمل الصالح، كلما ذكر العمل والجزاء، فلا جزاء على إيمان عاطل خامد لا يعمل، ولا يثمر، ولا على عمل منقطع لا يقوم على الإيمان.

## ثانيًا: البشارات الخاصة:

١. التبشير بالولد.

من أعظم ما يبشر به المؤمن في الدنيا الولد الصالح الحامل لنور الهداية:

تبشير إبراهيم بإسحاق عليهما السلام من عند أنفسكم واجتهادكم؟ (٣). مع كبر سنه وامرأته عجوز.

> قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالُواْ لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَيِّتُرُكَ بِمُلَامِ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣].

وهو إسحاق عليه السلام ، تضمنت هذه البشارة بأنه ذكر لا أنثى، عليم، أي: كثير العلم، وفي الآية الأخرى: ﴿ وَبَشِّرْنِكُ بِإِسْحَقَ نِيتًا مِنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ [الصافات ١١٢].

فقال لهم متعجبًا من هذه البشارة: ﴿ أَبْشَرْتُمُونِ ﴾ بالولد ﴿ عَلَىٰ أَن سَنَّنِيَ ٱلْكِبُرُ ﴾ وصار نوع إياس منه ﴿فَيِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ أي: على أي وجه تبشرون، وقد عدمت الأسباب؟

﴿ قَالُوا بَشِّرْنَكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي لا شك

فيه؛ لأن الله على كل شيء قدير، وأنتم بالخصوص -يا أهل هذا البيت- رحمة الله وبركاته عليكم فلا يستغرب فضل الله

وإحسانه إليكم (٢٠). وقوله: ﴿ فَهِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ قيل: إنه يستطيب تلك البشارة، فريما يعيد السؤال ليسمع تلك البشارة مرة أخرى، ومرتين وأكثر طلبًا للالتذاذ بسماع تلك البشارة، وطلبًا لزيادة الطمأنينة والوثوق، مثل قوله: ﴿ وَلَنكِن لِّيطُمَينَ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقيل أيضًا: استفهم أبأمر الله تبشرون أم

وقال أبو حيان رحمه الله « قولهم له: فلا تكن من القانطين نهي، والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهى عنه به ولا بمقارنته. وقوله: ومن يقنط رد عليهم، وأن المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط، بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة، وفي ذلك إشارة إلى أن هبة الولد على الكبر من رحمة الله؛ إذ يشد عضد والده به ويؤازره حالة كونه لا يستقل ويرث منه علمه و دينه » (٤).

🥮 تبشير زكريا بيحيى عليهما السلام مع كبر سنه وامرأته عاقر.

قال تعالى: ﴿ يَـٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَيِّرُكَ بِغُكَمٍ

- (٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٤٣٢.
  - (٣) مفاتيح الغيب، الرازي ١٥١/١٥.
    - (٤) البحر المحيط ٦/ ٤٨٦.

<sup>(</sup>١) نظم الدرر، البقاعي ٣/ ٣٩٢.

اَسْمُهُ. يَعْيَىٰ لَمْ بَغْمَل لَهُ مِن فَبْلُ سَمِينًا ﴿ قَالَ رَبِ أَنِّى يَكُونُ لِى غُلْمٌ وَكَانَتِ آمَرَأَ فِي عَلَيْمٌ وَكَانَتِ آمَرَأَ فِي عَلَيْمٌ وَكَانَتِ آمَرَأَ فِي عَلَقَدًا وَقَدْ بَلَقْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيبًا ﴿ قَالَ كَنْ لِكَ مَلْ مَا يَنْ مَا يَنْ أَلْكِ مَلْ مَا يَنْ أَوْقَدُ خَلَقْتُكَ مِن فَبْلُ وَلَمْ تَلُكُ هُو عَلَىٰ هَا يَنْ أَوْقَدُ خَلَقْتُكَ مِن فَبْلُ وَلَمْ تَلْكُ شَيْئًا ﴿ ﴾ [مريم: ٧-٩].

أي: بشره الله تعالى على يد الملائكة بديمي» وكان اسمًا موافقًا لمسماه: يحيا حياة حسية، فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين ﴿ لَمْ بَعْمَل لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًا ﴾ أي: لم يسم هذا الاسم قبله أحد، فحينئذ لما جاءته البشارة بهذا المولود الذي طلبه استغرب وتعجب، وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ آمَرَأَقِ لَمِي عَلَيْمُ وَكَانَتِ آمَرَأَقِ مِن الْحِيرِعِتِيًا ﴾ [مريم: عَاقرًا وَقَد بَلَغتُ مِن ٱلْحِيرِعِتِيًا ﴾ [مريم:

والحال أن المانع من وجود الولد، موجود بي وبزوجتي؟ وكأنه وقت دعائه، لم يستحضر هذا المانع لقوة الوارد في قلبه، وشدة الحرص العظيم على الولد، وفي هذه الحال، حين قبلت دعوته، تعجب من ذلك، فأجابه الله بقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوعَكَنَ الرَبُكَ هُوعَكَنَ المريم: ٩].

أي: الأمر مستغرب في العادة، وفي سنة الله في الخليقة، ولكن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاد الأشياء بدون أسبابها فذلك هين عليه، ليس بأصعب من إيجاده قبل ولم

یکن شیئًا<sup>(۱)</sup>.

وهنا تساؤل: لماذا تعجب زكريا عليه السلام من البشارة بالولد؟

هذا التعجب تعجب مكنى به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة؛ لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولدًا، ثم يتعجب من استجابة الله له (۲).

تبشير مريم بعيسى عليهما السلام.
قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالْتِ الْمَلْتِكَةُ يَكُرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَيِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ السَّمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى اَبْنُ مَرْيَمَ وَحِيهًا فِي الدُّنْهَ وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُعَرَّبِينَ ﴾ [ال عمران: ٤٥].

يخبر تعالى أن الملائكة بشرت مريم عليها السلام بأعظم بشارة، وهو كلمة الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم، سمي كلمة الله؛ لأنه كان بالكلمة من الله؛ لأن حالته خارجة عن الأسباب، وجعله الله من آياته وعجائب مخلوقاته (٣).

 ۲. تبشير عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى آبَنُ مَرْبَمَ يَبَنِيَ إِسْنَ مِرْبَمَ يَبَنِيَ إِسْنَ مِرْبَمَ يَبَنِيَ إِسْنَ مِنْ وَمُنِيَّ إِنِي رَسُولُ اللهِ إِلْتِكُمْ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ النَّوْرَكِةِ وَمُبَيِّرًا مِسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى آسَمُهُ أَحَدُّ فَلَمَا النَّوْرَكِةِ وَمُبَيِّرًا مِسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى آسَمُهُ آخَدُ فَلَمَا جَاءَهُم إِلْبَيْنَتِ قَالُواً هَذَا سِحَرٌّ مُبِينً ﴾ [الصف: ٦].

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٤٩٠.

<sup>(</sup>٢) انظر: التحرير والتنوير ١٦/١٦.

<sup>(</sup>٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٣٠.

[البقرة: ١٢٩].

وأوصى به عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِسَى اَبْنُ مَرْيَمَ يَنَبَيْ إِسْرَهِ مِلَ إِنِّ رَسُولُ اللهِ إِنَّتِكُم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ ٱلنَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا رِسُولُ ٱللهِ إِنَّتِكُم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ ٱلنَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا رِسُولُ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى ٱشْهُ وَأَحَدُ فَلَا جَآءَهُم بِالْبَيْنَاتِ قَالُوا مَنْ اللهِ مَنْ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

وصية جامعة لما تقدمها من وصايا الأنبياء (١).

لقد بشر كل نبي قومه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والله أفرد عيسى بالذكر في هذا الموضع لأنه آخر نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ، فبين أن البشارة به عمت جميع الأنبياء واحدًا بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى عليه السلام .

العلامات والدلائل التي بشرت برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم:

لما أراد الله تعالى إعداد البشر لقبول رسالة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم استودعهم أشراطه وعلاماته على لسان كل رسول أرسله إلى الناس.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَقَ النَّبِيْتِ لَمَا اللهُ عَلَى النَّبِيْتِ لَمَا اللهُ مِيثَقَ النَّبِيْتِ لَمَا اللهُ مِيثَقَ النَّبِيْتِ لَمَا مَعْكُمْ لَتُوْمِنُ لَنْ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ مُ لَوَّ مِنْ اللهُ مِعْمَ اللهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ مَا لَا مَعْمَ اللهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ أَلَّا اللهُ عَلَى ذَالِكُمْ إِصْرِي قَالُوا اللهُ ال

أي: أأخذتم إصري من أممكم على الإيمان بالرسول الذي يجيء مصدقًا للرسل، وقوله: ﴿فَأَشْهَدُوا ﴾ أي: على أممكم.

وقال تعالى في خصوص ما لقنه إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِئْبَ وَلُكِلِّمُهُمُ الْكِئْبَ وَلُكِمِّمْ الْمَرْيِزُ الْمَكِئْبَ وَلُكِمْمُهُمُ الْمَرْيِزُ الْمَكِيمُ ﴾ وَالْفِكْمَةُ وَيُرْتِكُمِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْمَرْيِزُ الْمَكِيمُ ﴾

<sup>(</sup>١) انظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ١٦٠.

### المبشر به

بشر الله تعالى أولياءه ببشارات في الدنيا والآخرة نتناولها فيما يأتي:

# أولًا: البشارة بالثواب:

١. البشارة بالثواب في الدنيا.

من هذه البشارات: الرؤيا الصالحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة)(١).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبى بكرٍ، فقال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له)(٢).

البشارة بنصر من الله وفتح قريب.

قال تعالى: ﴿ وَلُفَرَىٰ يُعِبُّونَهَا أَنَصَرُّ مِنَ اللَّهِ وَفَنْحٌ فَرِيبٌ وَيَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣].

أي: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم، وفتح عاجلٍ لهم<sup>(٣)</sup> تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع.

وهذه الآية من معجزات القرآن الراجعة إلى الإخبار بالغيب(٤).

# ثانيًا: البشارة بالثواب في الآخرة:

١. البشارة بالأجر الكبير.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَلَذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِ أَقُومُ وَيُبَيِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَّيْلِحَاتِ أَنَّ أَهُمَّ أَجْرًا كَلِيدِيلًا ﴾ [الإسراء: ٩].

عن ابن جريج رحمه الله ﴿أَنَّ لَكُمْ أَجْرَ كَمِيمَ الله ﴿أَنَّ لَكُمْ أَجْرَ كَمِيرً ﴾ قال: «الجنة، وكل شيء في القرآن أجرٌ كبيرٌ، أجرٌ كريمٌ، ورزقٌ كريمٌ فهو الجنة»(٥٠).

٢. البشارة بالمغفرة والأجر الكريم.
 قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا لُنَذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الدِّحَرَ وَخَشِى الرَّحْنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِرَهُ بِمَغْفِرةِ
 وَأَجْرِكَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١].

<sup>(</sup>٣) جامع البيان، الطبرى ٢٢/ ٢١٩.

<sup>(</sup>٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٨/ ١٧٥.

<sup>(</sup>٥) جامع البيان، الطبري ١٤/ ٥١١.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المبشرات ٩/ ٣١، رقم ٦٩٩٠.

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١/ ٣٤٨، رقم ٤٧٩.

أي: بشرهم بمغفرة الذنوب، ودخول الجنات.

٣. البشارة بالأجر الحسن.

قال تعالى: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِلِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنَا ﴾ [الكهف: ٢].

الأجر الحسن: هو الفوز برضا الله، ودخول الجنة، وفي وصفه بالحسن دلالة على أنه لا مكدر فيه، ولا منغص بوجه من الوجوه، إذ لو وجد فيه شيء من ذلك لم يكن حسنه تامًا، ومع ذلك فهذا الأجر الحسن لا يزول عنهم، ولا يزولون عنه، بل نعيمهم في كل وقت متزايد.

٤. البشارة بالفضل الكبير.

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّيِّ إِنَّا آَرْسَلَنَكَ شَهِ مَنْ يَعْلَى النَّهِ النَّهِ اللهِ مَنْ يَشَهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

الفضل: العطاء الذي يزيده المعطي زيادة على العطية؛ لأنه لا يكون فضلًا إلا إذا كان زائدًا على العطية، والمراد أن لهم ثواب أعمالهم الموعود بها وزيادة من عند ربهم (۱).

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ آَحَسَنُوا لَكُسُنَى وَوَلِيَادَةً ﴾ [يونس: ٢٦].

وذكر في هذه الآية الكريمة: المبشر، وهم المؤمنون، وذكر المبشر به، وهو الفضل الكبير، أي: العظيم الجليل، الذي لا يقادر قدره، من النصر في الدنيا، وهداية القلوب، وغفران الذنوب، وكشف الكروب، وكثرة الأرزاق الدارة، وحصول النعم السارة، والفوز برضا ربهم وثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه.

وهذا مما ينشط العاملين أن يذكر لهم من ثواب الله على أعمالهم، ما به يستعينون على سلوك الصراط المستقيم، وهذا من جملة حكم الشرع(٢).

وفي أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبشير تأنيس عظيم، ووعد كريم بالثواب الجزيل (٣).

٥. البشارة بقدم صدق عند الله.

قال تعالى: ﴿ وَيَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوْاَأَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢].

أي: «لهم أعمالًا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب»(٤).

وكلمة قدم صدق تعني أيضًا: « قدم ثابتة راسخة موقنة لا تتزعزع ولا تضطرب ولا تتردد، في جو الإنذار وفي ظلال الخوف، وفي ساعات الحرج ﴿ قَدَمَ

<sup>(</sup>٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٦٧.

<sup>(</sup>٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢/ ٤٣٢.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان، الطبري ١١/ ١١١.

<sup>(</sup>۱) التحرير والتنوير، ابن عاشور ۲۱/ ۲۸۶.

صِدِّقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الحضرة التي تطمئن فيها النفوس المؤمنة، حينما تتزلزل القلوب والأقدام»(١).

٦. البشارة بالجنة ونعيمها.

قال تعالى: ﴿ وَيَشِرِ الذِينَ عَامَنُوا وَعَكِمِلُوا الْعَسَلِحَاتِ أَنَّ لَمُمْ جَنَّتِ تَجْرِى مِن فَعَيْهَا الْفَسَلِحَاتِ أَنَّ لَمُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن فَعْنَهَا الْفَانَهُ وَكُمَّا الْفَانِي الْمُؤَوَّا مِنْهَا مِن تَسَمَرَةٍ لِيَعْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا مِدِهُ مُتَشَنِهُمَ قَالُوا هَذَا اللّذِي الزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا مِدِهُ مُتَشَنِهُمَ قَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْنَانِهِ بِشُرَنكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَنَتُ تَجْرِى مِن تَصْنِهَا ٱلْأَتَهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا قَالِكَ هُو ٱلْفَوْدُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢].

أي: بشرهم يا محمد أن لهم بساتين جامعة من الأشجار العجيبة، والثمار الأنيقة، والظل المديد، تجري من تحتها أنهار الماء، واللبن، والعسل، والخمر، يفجرونها كيف شاءوا، ويصرفونها أين أرادوا، وتشرب منها تلك الأشجار فتنبت أصناف الثمار المتشابهة في الحسن واللذة والفكاهة، ليس فيها ثمرة خاصة، وليس لهم وقت خال من اللذة، فهم دائمًا متلذذون بأكلها.

ثم لما ذكر مسكنهم، وأقواتهم من الطعام والشراب وفواكههم، ذكر أزواجهم، فوصفهن بأكمل وصف وأوجزه، وأوضحه

(۱) في ظلال القرآن، سيد قطب ٣/ ١٧٦٠.

فقال: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا آَزُوَجُ مُطَهَّرُهُ ﴾ [البقرة: ٥٠].

فلم يقل «مطهرة من العيب الفلاني» ليشمل جميع أنواع التطهير فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات اللخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهن أنهن عرب متحببات إلى أزواجهن بالخلق الحسن، وحسن التبعل، والأدب القولي والفعلي، ومطهر خلقهن من الحيض والنفاس والمني، والبول والغائط، والمخاط والبصاق، والرائحة الكريهة، ومطهرات الخلق أيضًا، بكمال الجمال، فليس فيهن عيب، ولا دمامة خلق، بل هن خيرات حسان، مطهرات اللسان والطرف، قاصرات طرفهن على أزواجهن، وقاصرات قاصرات طرفهن على أزواجهن، وقاصرات ألسنتهن عن كل كلام قبيح (٢).

وهذه الآية الكريمة من الآيات الجامعة في البشرى حيث ذكر فيها: المبشر والمبشر، والمبشر به، والسبب الموصل لهذه البشارة. فالمبشر: هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن قام مقامه من أمته.

والمبشر: هم المؤمنون العاملون الصالحات.

والمبشر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات.

<sup>(</sup>٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٤٦ بتصرف يسير.

والسبب الموصل لذلك: هو الإيمان والعمل الصالح، فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة إلا بهما، وهذا أعظم بشارة حاصلة، على يد أفضل الخلق، بأفضل الأسباب.

### ثانيًا: البشارة بالعقاب:

الغالب في استعمال البشارة أن تكون في الإخبار بما يسر، فهي إذّا مأخوذةٌ من انبساط بشرة الوجه، كما أن السرور مأخوذٌ من انبساط أساريره، وعلى هذا يقولون: إن استعمالها فيما يسوء يكون من باب التهكم، وقيل: إن البشارة تستعمل فيما يسر وفيما يسوء استعمالًا حقيقيًا؛ لأن أصلها الإخبار بما يظهر أثره في بشرة الوجه في الانبساط والتمدد، أو الانقباض والتغضن (1).

١. البشارة بالعذاب الأليم.

تستعمل البشرى في الشر بقيد، كما قال تعالى: ﴿ بَشِرِ ٱلْمُنَفِقِينَ بِأَنَّ هَمُّمَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٨].

والعذاب الأليم: هو الموجع، وذلك عذاب جهنم.

قال ابن عطية رحمه الله: «جاءت البشارة هنا مصرحًا بقيدها، فلذلك حسن استعمالها في المكروه، ومتى جاءت مطلقة فإنما

 ٢. رؤية المجرمين للملائكة لا تبشرهم بخير.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَتَهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَتَهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَتَهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ فِرَا يَعْجُولُا ﴾ [الفرقان: ٢٢].

أي: لا يرون الملائكة في يوم خير لهم، بل يوم يرون الملائكة لا بشرى يومثذٍ لهم؛ وذلك يصدق في ثلاث مواضع:

 وقت الاحتضار: حين تبشرهم الملائكة بالنار، وغضب الجبار، فتقول الملائكة للكافر عند خروج روحه: اخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث، اخرجي إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، فتأبى الخروج، وتتفرق في البدن، فيضربونه (٣).

كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْتَرَىٰ إِذَ يَتُوفَ الله تعالى: ﴿ وَلَوْتَرَىٰ إِذَ يَتُوفَ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَا أَلَمُ لَكُمْ مَا أَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذِ ٱلظَّلِيلُمُونَ فِي غَمَرَتِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلِي الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّلِلْمُولَا اللَّالِلْمُ اللَّالِي الْمُنْعُلِي الْمُنْعُلِمُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعَالِمُ

أي: بالضرب ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ أَ اللهُ وَيَ اللهُ وَيُوا اللهُ وَيُوا اللهُ وَيُوا اللهُ وَيُوا اللهُ وَيُوا اللهُ وَيُمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى

عرفها في المحبوب» (٢).

<sup>(</sup>۲) المحرر الوجيز ۲/۱۱٪.

<sup>(</sup>٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ١٠١.

<sup>(</sup>۱) المنار، محمد رشيد رضا ٥/ ٣٧٦.

# الله غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَنتِهِ مَتَسَتَكَمْرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

 ني القبر: حيث يأتيهم منكر ونكير فيسألهم عن ربهم ونبيهم ودينهم، فلا يجيبون جوابًا ينجيهم فيحلون بهم النقمة، وتزول عنهم بهم الرحمة.

كما روى أبو داود بسنده عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر) مرتين أو ثلاثًا...، ثم قال: (وإن الكافر) فذكر موته قال: (وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه هاه لا أدرى، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار) قال: (فيأتيه من حرها وسمومها) قال: (ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه) زاد في حديث جريرٍ، قال: (ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبةٌ من حديدٍ لو ضرب بها جبل لصار ترابًا) قال: (فيضربه

بها ضربةً يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابًا) قال: (ثم تعاد فيه الروح)(١).

٣. يوم القيامة: حين تسوقهم الملائكة إلى النار، ثم يسلمونهم لخزنة جهنم الذين يتولون عذابهم، ويباشرون عقابهم، فهذا الذي اقترحوه، وهذا الذي طلبوه إن استمروا على إجرامهم، لا بد أن يروه ويلقوه، وحينئذ يتعوذون من الملائكة ويفرون، ولكن لا مفر لهم.

كما قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِمُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم ٤٧٥٥. وصححه الألباني في المشكاة ١/ ٤٧.

# المبشرون في القرآن

# أولًا: الله عز وجل:

بشر الله سبحانه وتعالى عباده ببشارات تنشرح بها الصدور، وتتلألأ بها الوجوه نورًا وبهجة وحسنًا من عظمة ما بشروا به من خير الدنيا والآخرة، من هؤلاء: الأنبياء والرسل، والمهاجرون المجاهدون في سبيله، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وترجع عظمة البشرى لعظمة المبشر بها، وعظمة ما قام به المبشرون.

ا. تبشير الأنبياء والرسل بالأولاد الصالحين.

بشر الله الأنبياء والرسل بخير ما في الدنيا وهم الأولاد الصالحين الذين يحملون ميراث الأباء، وهو ميراث النبوة، وأعظم به ميراثًا، من هؤلاء:

بشر الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه
 السلام بإسماعيل عليه السلام.

كما قال تعالى: ﴿ فَبَشَرْنَهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١].

وصف الله إسماعيل عليه السلام بالحلم، وهو يتضمن الصبر، وحسن الخلق، وسعة الصدر والعفو عمن جني.

وقال ابن عاشور رحمه الله: «الحليم: الموصوف بالحلم، وهو اسم

يجمع أصالة الرأي، ومكارم الأخلاق، والرحمة المخلوق (١٠).

بشر الله سبحانه وتعالى زكريا عليه
 السلام بيحيى عليه السلام.

كما قال تعالى: ﴿ يَسْزَكُ رِيَّا إِنَّا نَبُشِرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ مِعْمَىٰ لَمْ نَجْعَلَ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٧].

وسماه الله له «يحيى» وكان اسمًا موافقًا لمسماه: يحيا حياة حسية، فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحى والعلم والدين.

٢. تبشير الله سبحانه وتعالى المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيله بالرحمة والرضوان.

بشر الله تعالى المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيله بالرحمة الواسعة والرضوان الذي لا سخط بعده، ومصيرهم إلى جنات الخلد والنعيم الدائم.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ مَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُولَكِكَ هُرُ الْفَايِرُونَ ۞ يُبَشِرُهُمْ رَبُهُم بِرَحْمَةِ مِنْهُ وَرِضْوَنِ وَجَنَّتِ لَمَّمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمً ﴿ ۞ خَلِينِ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّهَ عِندَهُ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٠-٢٢].

«قال ابن عباس رضي الله عنه: هي في المهاجرين خاصة، وأسند التبشير إلى قوله:

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/ ١٤٩.

«ربهم» لما في ذلك من الإحسان إليهم بأن مالك أمرهم والناظر في مصالحهم هو الذي يبشرهم؛ فذلك على تحقيق عبوديتهم لربهم؛ ولما كانت الأوصاف التي تحلوا بها وصاروا بها عبيده حقيقة هي ثلاثة: الإيمان، والهجرة، والجهاد بالمال والنفس، قوبلوا في التبشير بثلاثة: الرحمة، والرضوان، والجنات، فبدأ بالرحمة لأنها الوصف الأعم الناشئ عنها تيسير الإيمان لهم، وثنى بالرضوان؛ لأنه الغاية من إحسان الرب بالرضوان؛ لأنه الغاية من إحسان الرب وقدم على الجهاد؛ إذ هو بذل النفس والمال، وقدم على الجنات؛ لأن رضا الله عن العبد أفضل من إسكانهم الجنة»(۱).

وقد روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا)(").

# وأتى ثالثًا بقوله: ﴿وَجَنَّنْتِ لَمُّمْ فِيهَانَعِيهُ مُ

أي: دائم لا ينقطع، وهذا مقابل لقوله: «وهاجروا» لأنهم تركوا أوطانهم التي نشأوا فيها، وكانوا فيها منعمين، فآثروا الهجرة على دار الكفر إلى مستقر الإيمان والرسالة، فقوبلوا على ذلك بالجنات ذوات النعيم الدائم، فجاء الترتيب في أوصافهم على حسب الواقع: الإيمان، ثم الهجرة، ثم الجهاد، وجاء الترتيب في المقابل على حسب الأعم، ثم الأشرف، ثم التكميل (٣).

«وإسناد التبشير إلى الرب بصيغة المضارع، المفيد للتجدد، مؤذن بتعاقب الخيرات عليهم، وتجدد إدخال السرور بذلك لهم؛ لأن تجدد التبشير يؤذن بأن المبشر به شيء لم يكن معلوما للمبشر»(٤).

٣. تبشير الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بروضات الجنات.

أخبر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم النعيم والكرامة في الآخرة، وهو البشرى التي يبشر الله بها عاده.

# كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّكلِحَدِي فِي رَوْضَكَاتِ ٱلْجَثَكَاتِ ۚ لَمُهُم مَّا

<sup>(</sup>١) البحر المحيط، أبو حيان ٥/ ٣٨٩.

<sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ۱۱٤/، رقم ٢٥٤٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على

أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا ٤/ ٢١٧٦، رقم ٢٨٢٩.

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط، أبو حيان ٥/ ٣٩٠.

<sup>(</sup>٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠/ ٥٣.

يَشَاّهُ وَنَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عِبَادَهُ اللهِ عَامَنُوا وَعَمِلُوا اللهِ اللهُ الله

وهذه الآيات دالة على تعظيم حال الثواب من وجوه:

الأول: أن الله سبحانه رتب على الإيمان، وعمل الصالحات روضات الجنات، والسلطان الذي هو أعظم الموجودات وأكرمهم إذا رتب على أعمال شاقة جزاء دل ذلك على أن ذلك الجزاء قد بلغ إلى حيث لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.

الثاني: أنه تعالى قال: ﴿ أَمُّمُ مَّا يَشَآءُونَ عِندَرَبِّهِم ﴾، وقوله: ﴿ لَمُّمُ مَّا يَشَآءُونَ ﴾ يدخل في باب غير المتناهي؛ لأنه لا درجة إلا والإنسان يريدما هو أعلى منها.

الثالث: أنه تعالى قال: ﴿ ذَالِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمُوسُلُ الْمُعْرِدُ اللهِ الكبرياء والذي يحكم بكبره من له الكبرياء والعظمة على الإطلاق كان في غاية الكبر.

الرابع: أنه تعالى أعاد البشارة على سبيل التعظيم، فقال: ﴿ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهُ عِلَاهُ ﴾ وذلك يدل أيضًا على غاية العظمة (١١). وجمع العباد المضاف إلى اسم الجلالة للتقريب، ورفع الشأن.

## ثانيًا: الملائكة:

ا تبشير الملائكة مريم بعيسى عليهما السلام.

أخبر تعالى أن الملائكة بشرت مريم عليها السلام بأعظم بشارة، وهو كلمة الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم، قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَتَهِكَةُ يَكَمْرَيّكُم إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ يَكُمِنيّكُم إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ يَكُمِنيّكُم أَنْ مُرِّيمَ وَجِها فِي يَكُمِنيّكُ أَنْ مُرِّيمَ وَجِها فِي اللَّهُ يَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْعُلُمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ ال

 تبشير الملائكة إبراهيم عليه السلام وزوجه بإسحاق ويعقوب عليهما السلام.

أخبر تعالى أن الملائكة بشرت إبراهيم عليه السلام ، قال عليه السلام ، قال تعالى: ﴿ مَالُوا لَا نَوْجَلَ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِعُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣].

والعليم: أي عليم بالشريعة بأن يكون نبيًا، كما قال في آية الصافات: ﴿ وَبَشَرْنَهُ بِلِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢]. والملائكة بشرت زوج إبراهيم عليه

السلام بإسحاق ويعقوب عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ فَآيِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَهَا بإِسْحَتَى وَمِن وَرَآءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١].

فالمبشر إبراهيم وزوجه، لكن وقت البشارة قد يكون في وقت واحد، وقد يكون في وقتين متقاربين بشروه بانفراد، ثم جاءت

<sup>(</sup>١) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٧/ ٩٣.

امرأته فبشروها.

٣. تبشير المستقيمين على الصراط المستقيم بالجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّيْنَ قَالُواْ رَبُّنَ اللَّهُ ثُمَّ الْسَنَعَدُمُوا تَكَنَّزُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْهِكُ الْمَلَيْكِكُ اللَّهُ ثُمَّ الْسَعَدُمُوا تَكَنَّزُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْهِكُ الْمَلَيْكِكُ اللَّهُ اللَّيْكُمُ اللَّهُ اللَّيْكُمُ فِي الْحَيَوٰةِ تُوكَكُمُ فِيهَا مَا تَشْتَهِمَ اللَّهُ فِيكًا مَا تَشْتَهِمَ اللَّهُ فَيْكُمُ فِيهَا مَا تَشْتَهِمَ الْفُسُكُمُ وَفِي الْاَحْدِرَةٌ وَلَكُمُ فِيهَا مَا تَشْتَهِمَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُوالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

يخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك، تنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: وإِنَّ اللَّهُ ثُمَّ استَقَامُوا ﴾ [فصلت: ٣٠].

أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى ، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملًا، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

﴿ تَكَنَّزُّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْكِ مَ الْكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار ﴿ أَلَا تَخَافُوا ﴾ على ما يستقبل من أمركم ﴿ وَلَا تَحَرِّنُوا ﴾ على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل ﴿ وَأَبْشِرُوا مِا لَهُمَ اللّهِ عَلَى مُعَدِّر اللّهِ عَلَى مَا مَضى فإنها قد وجبت لكم وثبت، وكان وعد الله مفعولًا ويقولون لهم أيضًا، مثبتين لهم، ومبشرين ﴿ فَحَنُ أَوْلِيَ آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَحَنُ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَحَنُ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَحَنُ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَعَنْ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَعَنْ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ لهم، ومبشرين ﴿ فَعَنْ أَوْلِي آَوُكُمُ فِي الْحَيَوْقِ الْمَعْمَوْقِ الْمَعْمِولُونِ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَيْكُمُ فِي الْحَيَوْقِ اللّه عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْكُمْ فِي الْحَيَوْقِ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُمُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ فِي الْحَمْرِي اللّهِ اللّهِ عَلَيْكُمُ فَى الْحَمْرِي اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ فَى الْحَمْرِي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْلَ اللّهُ عَلَى الْعَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلْمَ اللّهُ عَلَى الْعَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْع

الدُّنِّا وَفِي ٱلْآخِرَةً ﴾ يحثونهم في الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم عن الشر، ويقبحونه في قلوبهم، ويدعون الله لهم، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصًا عند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها، وعلى الصراط، وفي الجنة يهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كل باب ﴿ سَلَمُ عَلَيْكُمُ وَيَعْمَ عُعْمَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤].

ويقولون لهم أيضًا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿مَانَشَتَهِيَ آنفُسُكُمْ فِيهَا﴾ أعد وهيئ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَاتَدَعُونَ ﴾ أي: تطلبونه من كل ما تتعلق به إرادتكم وتطلبونه من أنواع اللذات والمشتهيات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿ نُزُلَامِنَ عَفُور رَّحِيمٍ ﴾ أي: هذا الثواب الجزيل، والنعيم المقيم، نزلٌ وضيافة ﴿مِنَ المَعْمَ عَفُور ﴾ غفر لكم السيئات ﴿رَحِيمٍ ﴾ حيث وفقكم لفعل الحسنات، ثم قبلها منكم، فبمغفرته أزال عنكم المحذور، وبرحمته أنالكم المطلوب(١).

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٧٤٨.

# ثالثًا: الرسل:

أخبر الله سبحانه وتعالى أن من سنته في خلقه إرسال الرسل ببشارة أهل طاعته بالجنة والفوز العظيم يوم القيامة، وإنذار أهل معصيته بالنار والعقاب الأليم يوم القيامة، فتقوم عليهم الحجة، فيسعد أهل الجنة عن بينة، ويشقى أهل النار عن بينة.

كما قال تعالى: ﴿ وَمَانُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبْسِلِينَ إِلَّا مُبْشِرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنَ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وذلك مستلزم لبيان المبشر والمبشر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة، وقد تكرر هذا المعنى في مواضع أخر من القرآن.

منها قوله تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِرِينَ وَمُنذِرِينَ لِتَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرّسُلِ وَكُن لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥].

فإرسال الرسل لقطع عذر البشر إذا سئلوا عن جرائم أعمالهم، واستحقوا غضب الله وعقابه.

وهذه الحجة التي بعث الرسل لقطعها بينها بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكُنْنَهُم بِعَذَابِ مِن فَبْلِهِ اللهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِعَ ءَايَنِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَفَغْزَك ﴾ وَنَغْزَك ﴾ [طه: ١٣٤].

وأشار لها في قوله: ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا

# أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِعَ ءَايَنَظِكَ وَنَكُوْبَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ٤٧].

وإنها لتبعة عظيمة ألقيت على الرسل صلوات الله عليهم ومن بعدهم على المؤمنين برسالاتهم، تجاه البشرية كلها، وهي تبعة ثقيلة بمقدار ما هي عظيمة، إن مصائر البشرية كلها في الدنيا وفي الآخرة سواء، منوطة بالرسل وبأتباعهم من بعدهم، فعلى أساس تبليغهم هذا الأمر للبشر، تقوم سعادة هؤلاء البشر أو شقوتهم، ويترتب ثوابهم أو عقابهم، في الدنيا والآخرة.

وبقي الواجب الثقيل على من بعده، على

المؤمنين برسالته، فهناك أجيال وراء أجيال جاءت وتجيء بعده صلى الله عليه وسلم وتبليغ هذه الأجيال منوط بعده بأتباعه، ولا فكاك لهم من التبعة الثقيلة - تبعة إقامة حجة الله على الناس وتبعة استنقاذ الناس من عذاب الآخرة وشقوة الدنيا - إلا بالتبليغ والأداء على ذات المنهج الذي بلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدى.

فالرسالة هي الرسالة والناس هم الناس، وهناك ضلالات وأهواء وشبهات وشهوات، وهناك قوى عاتية طاغية تقوم دون الناس ودون الدعوة وتفتنهم كذلك عن دينهم بالتضليل وبالقوة، الموقف هو الموقف والعقبات هي العقبات، والناس هم الناس، ولا بد من بلاغ، ولا بد من أداء، بلاغ بالبيان، وبلاغ بالعمل حتى يكون المبلغون ترجمة حية واقعة مما يبلغون، وبلاغ بإزالة العقبات التي تعترض طريق الدعوة، وتفتن الناس بالباطل وبالقوة، وإلا فلا بلاغ ولا أداء، إنه الأمر المفروض الذي لا حيلة في النكوص عن حمله، فمن ذا الذي يستهين الفرائص، وتهز المفاصل؟! (١١).

ا. تبشير موسى عليه السلام قومه بالنصر على فرعون في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ وَلَخِهِ أَنَ تَبَوَّهَ الْقَوْمِكُمَّا بِمِصْرَ بُيُونًا وَلَجْعَلُوا بُيُونَكُمُّمَ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوةُ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوةُ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧].

 ۲. تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بما أمره به ربه عز وجل.

أمر الله عز وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بتبشير أصناف من عباده بما يسرهم ويفرحهم في الدنيا والآخرة، وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَيَشِي الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِيلُواْ الصَّلِحَاتِ أَنَّ لَمُّمْ جَنَّنَتِ تَجْرِى مِن فَيْتُهَا الطَّنَهُ الْحَكَمَا دُرْفُواْ مِنْهَا مِن تَحَرَةِ تَعْنِهَا الْأَنْهَادُ أَنَّوا مِنْهَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا بِيهِ يَزْقُا قَالُواْ هَنذَا اللَّذِي دُرْقُنَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا بِيهِ مُنْتَشَنِهُمَ أَوْلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجُ مُطَهَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَبْلُدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

أي: وأخبر -أيها الرسول- أهل الإيمان والعمل الصالح خبرًا يملؤهم سرورًا، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها العالية وأشجارها الظليلة، كلما رزقهم الله فيها نوعًا من الفاكهة اللذيذة، قالوا: قد رزقنا الله هذا النوع من

<sup>(</sup>۱) في ظلال القرآن، سيد قطب ٢/ ٨١١.

رجنته.

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنَّ أَلَذِدِ ٱلنَّاسَ وَبَشِرِ أَنَّ أَنْذِدِ ٱلنَّاسَ وَبَشِرِ أَنَّ أَنْذِدِ ٱلنَّاسَ وَبَشِرِ ٱلْذِي َالنَّاسَ وَبَشِرِ ٱلْذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدَّةٍ عِندَ رَبِّهِمُّ قَالَ ٱلْذِينَ عَرَيْنَ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدَّةٍ عِندَ رَبِّهِمُّ قَالَ ٱلْذِينَ عَرَيْنَ أَنَّ لَهُمْ عَلَىٰ السَيْحِرُ مُبِينً ﴾ [يونس: الصحيفِرُونَ إِنَّ هَنذَا لَسَيْحِرُ مُبِينً ﴾ [يونس: ٢].

أي: وبشر الذين آمنوا بالله ورسله أن لهم أجرًا حسنًا بما قدموا من صالح الأعمال. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلِحَكُلِّ أُمْتَةِ جَعَلْنَا مَسَكًا لِيُذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَكِرُ فَإِلَاهُكُمْ إِلَالُهُ وَحِدُ فَلَهُ وَالدَّهُ وَحِدُ فَلَهُ وَالدَّهُ وَحِدُ فَلَهُ وَالدَّهُ وَالدَّهِ اللَّهُ وَحِدُ فَلَهُ وَالدَّهُ وَالدُّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدُّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْوَالْمُولَالَةً وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَاللَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدُّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولُولُولَا اللَّهُ وَالْمُولَالَةُ وَالْمُولَالَةُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالَةُ وَالْمُولَالَةُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالَا وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالَةُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدُّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالَا وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالَةُ وَالْمُولَالَا وَالدَّهُ وَالْمُولَالِولَا لَالْمُولَالِولَالَالَةُ وَالدَّهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَا لَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَا لَالْمُولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَالِهُ وَالْمُولَالِولَا لَالمُولَالِولَالَالَا

أي: وبشر -أيها النبي- المتواضعين الخاضعين لربهم بخيري الدنيا والآخرة. ومنها قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالُ اللّهَ لَحُومُهَا وَلا دِمَا وُهُو اللّهِ عَالَى اللّهُ النّقُوعُ مِنكُمُّ كَلَالِكَ سَخَرُهَا لَكُو لِتُكَمِّرُ اللّهُ النّقُوعُ مِنكُمُّ وَكَلَالِكَ سَخَرُهَا لَكُو لِتُكَمِّرُ اللّهُ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرِ سَخَرُهَا لَكُو لِتُكَمِّرُ اللّهُ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرِ اللّهَ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرِ اللّهَ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرِ اللّهُ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرِ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى مَا هَدَنكُمُ وَبَشِيرٍ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُولِي الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

أي: وبشر -أيها النبي- المحسنين بعبادة الله وحده والمحسنين إلى خلقه بكل خير وفلاح.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَمُتَمِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَمُتَمِنَّ ٱللَّهِ فَضَالًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٧].

أي: وبشر -أيها النبي- أهل الإيمان بأن لهم من الله ثوابًا عظيمًا، وهو روضات الجنات.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ يُعِبُّونَهَ أَنْصَرُّ مِّنَ

قبل، فإذا ذاقوه وجدوه شيئًا جديدًا في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم، ولهم في الجنات زوجات مطهرات من كل ألوان الدنس الحسي كالبول والحيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخلق، وهم في الجنة ونعيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبَلُوَنَكُمْ مِثَى عِ مِنَ ٱلْمُوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْسِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتُّ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

أي: وبشر -أيها النبي- الصابرين بما يفرحهم ويسرهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

ومنها قوله تعالى: ﴿ نِسَآ وَكُمْ حَرْثُ لَكُمُ اللهُ وَمِنهَا قُولُمْ حَرْثُ لَكُمُ فَأَقُوا اللهَ فَأَقُوا حَرَّنَكُمُ أَنَّى شِغْتُمْ وَقَدِّمُوا لِاَنفُورُ وَالتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنْكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَاعْلَمُوا أَنْكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القرة: ٢٢٣].

وبشر المؤمنين -أيها النبي- بما يفرحهم ويسرهم من حسن الجزاء في الآخرة.

أي: وبشر -أيها النبي- هؤلاء المؤمنين المتصفين بهذه الصفات برضوان الله

# ٱللَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيثٌ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣].

أي: وبشر المؤمنين -أيها النبي- بالنصر والفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا لُنَذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ اللَّهِ مَنَهَا قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا لُنَذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا ال

أي: وبشر من آمن بالقرآن، واتبع ما فيه من أحكام الله، والخائف من الرحمن بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دخوله الجنة.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ الْجَنَبُوا الطَّلَعُوتَ الْنَ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَمُمُ الْبُشْرَيُّ فَبَشِرْعِبَادِ ﴾ [الزمر: ١٧].

أي: والذين اجتنبوا طاعة الشيطان، وعبادة غير الله، وتابوا إلى الله بعبادته، وإخلاص الدين له، لهم البشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن والتوفيق من الله، وفي الآخرة برضوان الله، والنعيم الدائم في الجنة.

ومن تتبع الآيات السابقة وجد اختلاف البشرى للمبشرين حسب حالتهم الإيمانية، فكلما زادت الحالة الإيمانية، ومقتضياتها زادت درجات البشرى.

٣. تبشير الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المنافقين بالعذاب الأليم.
 قال تعالى: ﴿ بَشِرِ ٱلمُنَفِقِينَ بِأَنَّ هُمَ عَذَابًا لَلْمَنْفِقِينَ بِأَنَّ هُمَ عَذَابًا
 آليمًا ﴾ [النساء: ١٣٨].

أي: وبشر -أيها الرسول- المنافقين -وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر- بأن لهم عذابًا موجعًا.

تبشير الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الكافرين بالعذاب الأليم.
 قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ عِاينَتِ قَال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ عِاينَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقِ وَيَقْتُلُونَ النَّاسِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ إِلَّةِ شَطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِرْهُ مِيعَذَابِ أَلِيهِ ﴾ [آل عمران: ٢١].

أي: إن الذين يجحدون بالدلائل الواضحة، وما جاء به المرسلون، ويقتلون أنبياء الله ظلمًا بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل، واتباع طريق الأنبياء، فبشرهم بعذاب موجع.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ إِنَّ اَحَثُواْ إِنَّ اَحَثُواْ إِنَّ اَحَثُواْ اِنَّ اَحَثُواْ اِنَّ الْمُحَالِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ اَمْوَلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَنطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَيِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكُنِزُونَ ٱلدَّهَبَ مَن وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِرْهُم فِي وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِرْهُم فِي وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِرْهُم فِي وَالنوبة: ٣٤].

أي: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن كثيرًا من علماء أهل الكتاب وعبادهم ليأخذون أموال الناس بغير حق كالرشوة وغيرها، ويمنعون الناس من الدخول في الإسلام، ويصدون عن سبيل الله، والذين يمسكون الأموال ولا يؤدون زكاتها، ولا يخرجون منها الحقوق الواجبة، فبشرهم بعذاب موجع.

وبالمقارنة بين آيات البشرى في حق المؤمنين وحق المنافقين والكافرين نجد كثرة عدد آيات البشرى في حق المؤمنين؛ لأنهم هم المنتفعون بها، وقلة عدد آيات تبشير المنافقين والكافرين، والتي هي على سبيل التهكم؛ تحقيقًا لسنته في خلقه (إن رحمتي سبقت غضبي)(١).

وإبرازًا لصفة الرحمة في حق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحق رسالته، كما قال: ﴿ وَمَا آرْسَلْنَكُ إِلَّارَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

### رابعًا: القرآن:

قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّيِّكَ بِٱلْمَقِّ لِيُثَمِّتَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَهُدَى وَبُشْرَكِ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:

المراد بالمسلمين الذين آمنوا، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: وهدى وبشرى

لهم، فعدل إلى الإظهار لزيادة مدحهم بوصف آخر شريف (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَبَ تِبْيَكَنَا لِكُلِّلِ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً وَبُثْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

هذه الآية من الآيات الجامعة التي تبين فضل القرآن، فهذا الكتاب الذي نزل به جبريل «فيه الهداية التامة من أنواع الضلالات، والبشارة بالخير الدنيوي والأخروي، لمن آمن به»(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَهُدُى ﴾ فالمراد به أن القرآن مشتمل على أمرين:

أحدهما: بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأعمال الجوارح، وهو من هذا الوجه هدى.

وثانيهما: بيان أن الآتي بتلك الأعمال كيف يكون ثوابه وهو من هذا الوجه بشرى؟ ولما كان الأول مقدمًا على الثاني في الوجود لا جرم قدم الله لفظ الهدى على لفظ البشرى.

فإن قيل: ولم خص كونه هدى وبشرى بالمؤمنين مع أنه كذلك بالنسبة إلى الكل؟ الجواب من وجهين:

الأول: أنه تعالى إنما خصهم بذلك لأنهم هم الذين اهتدوا بالكتاب، فهو كقوله تعالى:

<sup>(</sup>۲) انظر:التحرير والتنوير، ابن عاشور ۱۳/ ۲۳۰.

<sup>(</sup>٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٠٦.

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ۹/ ١٢٥، رقم ٧٤٢٢.

# ﴿ مُدَى لِتَعْلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

والثاني: أنه لا يكون بشرى إلا للمؤمنين؛ وذلك لأن البشرى عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم، وهذا لا يحصل إلا في حق المؤمنين، فلهذا خصهم الله به(١).

وقیل: خص الهدی والبشری بالمؤمنین لأن غیر المؤمنین لا یکون لهم هدی به ولا بشری، کما قال: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِینَ اَمْنُواْ هُدُک وَشِفَآ اً وَالَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ اَمْنُواْ هُدُک وَشِفَآ اً وَالَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ فِی اَدَانِهِمْ وَقُرُ وَهُوَ عَلَیْهِمْ عَمَّ اَوْلَیْهِکَ فَوْلَیْهِمْ عَمَّ اَوْلَیْهِکَ یَنْدُونَ مِنْ مَکَانِ بَعِیدِ ﴿ [نصلت: ٤٤].

ولأن المؤمنين هم المبشرون ﴿فَبَشِّرٌ عِبَادٍ ﴾ [الزمر: ١٧] (٢).

«فالقرآن هدى وبشرى للقلوب المؤمنة، التي تتفتح له وتستجيب، وهذه حقيقة ينبغي إبرازها، إن نصوص القرآن لتسكب في قلب المؤمن من الإيناس، وتفتح له من أبواب المعرفة، وتفيض فيه من الإيحاءات والمشاعر ما لا يكون بغير الإيمان، ومن ثم يجد فيه الهدى، كما يستروح فيه البشرى»(۳).

ومن بلاغة القرآن حديثه عن نفسه بأنه (بشرى) المصدر الذي ليس له زمان معين، والمعنى أن القرآن (بشرى) للمؤمنين به في

- (١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٣/ ٦١٣.
- (٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ١/٥١٥.
  - (٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ١/ ٩٣.

كل زمان بما يناسب هذا الزمان، وبما يناسب حالة المؤمنين الإيمانية، أي (بشرى) القرآن للمؤمنين امتدت طولًا حتى شملت آفاق الزمان، وامتدت عرضًا حتى شملت آفاق الأمم، واختلفت درجات البشرى باختلاف درجات المؤمنين في الإيمان والعمل الصالح.

# خامسًا: الرياح:

الرياح أثر من آثار قدرة الله، ورحمة من رحماته على عباده؛ وهي كالرسل؛ ولذلك كانت موصوفة بالخير، كما روى البخاري بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما-قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)(3).

وقد ذكر سبحانه وتعالى نعمه على خلقه في إرساله الرياح مبشرات بين يدي رحمته، بمجيء الغيث عقيبها؛ الذي ينزله فيحيي به العباد والبلاد، وتجري الفلك في

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، ٤/ ١٨٨، رقم ٣٥٥٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان النبي، صلى الله عليه وسلم، أجود الناس بالخير من الريح الم, سلة ٤/ ٣٠٠٨، ١٨٠٣.

البحر، وتسير بالريح، ويبتغون من فضل الله في التجارات والمعايش، والسير من إقليم إلى إقليم، وقليم، وقليم، وقليم، وقليم، وقليم، وقليم، وقلينيم، وقلينيم، وأينيم، وأينيم،

وبين تعالى أثرًا من آثار قدرته، ونفحة من نفحات رحمته، فقال تعالى: ﴿وَهُو اللَّذِي نَفحات رَحْمَتِهِ، فقال تعالى: ﴿وَهُو اللَّذِي لَرُسُلُ الرِّيكَ مُشَرًّا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ، ﴾ [الأعراف: ٥٧].

أي: الرياح المبشرات بالغيث، التي تثيره بإذن الله من الأرض، فيستبشر الخلق برحمة الله، وترتاح لها قلوبهم قبل نزوله(١).

وفي الآية: «تعريض ببشارة المؤمنين بإغداق الغيث عليهم، ونذارة المشركين بالقحط والجوع»(٢).

### المبشرون بالثواب أو العقاب

# أولًا: الرسل:

بشر الله سبحانه وتعالى إبراهيم وزكريا عليهما السلام بالأولاد الصالحين، والذرية الطيبة التي ستكون منها مادة الهداية لأقوامهم، فبهم بعد توفيق الله يهتدي المهتدون، ولعظم هذه البشرى التي حدثت على غير العادة، أرسل الله بها ملائكته لتبشيرهما؛ لأنه سبحانه وتعالى مصدر البشرى، والملائكة والرسل سفراء لقومهم لها.

 ا. تبشير إبراهيم بإسحاق عليهما السلام مع كبر سنه وسن زوجه.

قال تعالى لإبراهيم على لسان الملائكة: ﴿ قَالُوا لَا نَوْجَلَ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِعُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣].

وهو إسحاق عليه الصلاة والسلام، وتضمنت هذه البشارة بأنه عليم، أي: كثير العلم، وفي الآية الأخرى: ﴿ وَيَشَرَنِكُ بِإِسْحَقَ بَعِينَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢].

 ٢. تبشير الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام.

بشر الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام ، كما قال

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٢٩٢.

<sup>(</sup>۲) التحرير والتنوير، ابن عاشور ۸/ ۱۳۷.

تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَهُ بِغُلَامِ كَلِيمٍ ﴾ [الصافات: .[1.1

وصف الله إسماعيل عليه السلام بالحلم، والحليم: اسم يجمع أصالة الرأي ومكارم الأخلاق، والرحمة بالمخلوق(١).

قال تعالى: ﴿ يَـٰزَكَرِيَّۤۤۤ إِنَّا نُبَثِّرُكَ بِغُلَّمٍ ٱسْمُهُ يَعَنِي لَمْ بَعْعَل لَهُ مِن فَبَلُ سَمِيتًا ٧٠ قَالَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِي غُلُكُم وصَحَانَتِ آمَرَأَتِي عَاقِدًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِعِيْدِيًا ۞ قَالَ كَنَالِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقَتُكَ مِن فَبِلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٧-٩].

# ثانيًا: المؤمنون:

بشر الله سيحانه عباده المؤمنين ببشارات عظيمة ترجع لقيامهم بأعمال جليلة منهم المهاجرون المجاهدون في سبيله، وأمر ملائكته أن تبشر المؤمنين المستقيمين على طاعته والمنيبين إليه، وأمر رسوله بتبشير المؤمنين بما ينشطهم على العمل،

٣. تبشير زكريا بيحيى عليهما السلام مع كبر سنه وكون امرأته عاقرًا.

أى: بشره الله تعالى على يد الملائكة بـ «يحيى» وسماه الله له «يحيى» وكان اسمًا موافقًا لمسماه: يحيا حياة حسية، فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين.

وما يسرهم ويفرحهم، وجعل القرآن بشيرًا للمؤمنين بالنصر في الدنيا والكرامة في الآخرة، وجعل الرياح مبشرات بالبركات والنماء بعد القحط والجدب.

ثم اختلفت أنواع البشرى باختلاف العمل الصالح الذي قام به المبشرون.

تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بما أمره به ربه عز وجل:

أمر الله عز وجل رسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتبشير عباده بما يسرهم ويفرحهم في الدنيا والآخرة، وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه:

١. بشارة المؤمنين الذين جمعوا مع الإيمان العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ وَكِيثِمِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَكِمِلُوا الضَّدَلِحَاتِ أَنَّ لَمَتْم جَنَّاتٍ تَجْرى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثُمَرَةٍ رِّزْقًا ۚ قَالُواْ هَنذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأْتُواْ بِهِـ مُتَشَنِهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجٌ مُطَهَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

٢. بشارة المخبتين.

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةِ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَمْنَارُ فَإِلَاهُكُو إِلَا أُوحِدُ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَيَشِرِ ٱلْمُخْمِنِينَ ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلْتُ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي

<sup>(</sup>١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/٢٣.

ٱلصَّلَوْةِ وَجُنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج: ٣٤-.[40

بشر المخبتين بخير الدنيا والآخرة، والمخبت: الخاضع لربه، المستسلم لأمره، المتواضع لعباده، ثم ذكر صفات المخبتين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتُ ﴾ أي: خوفًا وتعظيمًا، فتركوا لذلك المحرمات، لخوفهم ووجلهم من الله وحده ﴿وَٱلصَّابِينَ عَلَى مَّا أَصَابُهُمْ ﴾ من البأساء والضراء، وأنواع الأذى، فلا يجري منهم التسخط لشيء من ذلك، بل صبروا ابتغاء وجه ربهم، محتسبين ثوابه، مرتقبين أجره ﴿وَٱلْمُقِيعِي ٱلصَّلَوةِ ﴾ أي: الذين جعلوها قائمة مستقيمة كاملة، بأن أدوا اللازم فيها والمستحب، وعبوديتها الظاهرة والباطنة ﴿وَمِمَّارَفَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ وهذا يشمل جميع النفقات الواجبة، كالزكاة، والكفارة، والنفقة على الزوجات والمماليك، والأقارب، والنفقات المستحبة، كالصدقات بجميع وجوهها، وأتى بـ(من) المفيدة للتبعيض ليعلم سهولة ما أمر الله به ورغب فيه، وأنه جزء يسير مما رزق الله، ليس للعبد في تحصيله قدرة، لولا تيسير الله له ورزقه إياه، فيا أيها المرزوق من فضل الله، أنفق مما رزقك الله، ينفق الله عليك، ويزدك من فضله (١).

٣. بشارة المحسنين.

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَا وُهِمَا وَلِيكِن يَنَالُهُ ٱلنَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرُهَا لَكُو لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَسْكُوْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: ٣٧].

والمحسنون المبشرون هم من عبدوا الله، كأنهم يرونه، فإن لم يصلوا إلى هذه الدرجة عبدوه معتقدين وقت عبادتهم اطلاعه عليهم، ورؤيته إياهم، والمحسنين لعباد الله بجميع وجوه الإحسان من نفع مال، أو علم، أو جاه، أو نصح، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو كلمة طيبة ونحو ذلك.

والبشارة المبشرون بها هي سعادة الدنيا والآخرة، وسيحسن الله إليهم، كما أحسنوا في عبادته ولعباده ﴿ هَلَ جَزَّاءُ ٱلْإِحْسَيْنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَىٰ وَزِيبَادَةً ﴾ [يونس: (Y) Y7

٤. بشارة الخائفين من الله بالغيب. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكَرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْنَ بِٱلْغَيْبُ فَيَشَرَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرِكَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١].

أخبر الله في هذه الآية أن من اتصف بالقصد الحسن في طلب الحق، وخشية

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٥٣٨.

الله تعالى فهو أحق بالبشارة بمغفرة ذنوبه، والأجر الكريم وهو الجنة.

ه. بشارة المؤمنين بالله واليوم الآخر والمجاهدين.

أخبر الله سبحانه وتعالى المؤمنين المهاجرين والمجاهدين في سبيله بالبشرى منه بالرحمة الواسعة والرضوان الذي لا سخط بعده، ومصيرهم إلى جنات الخلد والنعيم الدائم.

قال تعالى: ﴿ أَجَمَلُمُ سِقَايَةَ اَلْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسَجِدِ الْمُرَامِ كُمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَنَهَ لَا وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْفَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ اللهِ بِأَمْوَلِهُمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَلِهُمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ وَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَايِرُونَ ﴿ الْفَايِرُونَ وَجَنَنتِ لَمَهُمْ فِيهَا وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَنمُ فِيهَا وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَنمُ فِيهَا وَيَعْمُ وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَنمُ فِيهَا عَدِيمَ فَيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِندَهُ وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَنمُ فِيهَا عَدِيمَ فَيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِندَهُ وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَنمُ إِنَّ اللهَ عِندَهُ وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَن إِنَّ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْمِ فَيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِندَهُ وَرَضُونِ وَجَنَنتِ لَمَن إِلَيْ اللهُ عَلَيْمِ وَلَهُ اللهُ اللهُ عَلَيْمِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَيْمُ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُولِ وَجَنَنتِ لَكُمْ فِيهَا عَلَيْمِ وَمُ الْمُؤْلِقِ وَالْمَالِقُ اللهُ ا

٦. بشارة المستقيمين على طريق الله.

أخبر الله سبحانه وتعالى أن الذين استقاموا على شريعته، تتنزل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم: لا تخافوا من الموت وما بعده، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم من أمور الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها،

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَ اللَّهُ مُمَّ اسْتَقَدَمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْمِكَ أَلَا مُثَمَّ اسْتَقَدَمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْمِكَ أَلَا تَقَدَمُواْ وَلَا عَشْرَوُا وَالْبِيشَرُواْ وِالْمَلَيْقِ اللَّهِ كُفْتُمْ فَي الْمَيَوْةِ مُوْعَكُونِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى الْحَيَوْةِ اللَّهُ فَي الْحَيَوةِ اللَّهُ فَي اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

٧. بشارة المتقين:

قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيَا اَ اللهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ ﴿ اللَّهِ لَا مُمْ عَمْرَنُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْحُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

أي: لهؤلاء الأولياء البشارة من الله في الحياة الدنيا بما يسرهم، وفي الآخرة بالجنة، لا يخلف الله وعده ولا يغيره؛ ذلك هو الفوز العظيم؛ لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظفر بكل مطلوب محبوب.

٨. بشارة الصابرين.

أخبر الله الصابرين بأن لهم ثناء ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأنهم مهتدون إلى الرشاد.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُونَكُمْ مِثَنَى مِنَ الْمُؤْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالشَّمَرَاتُ وَيَشِّرِ الصَّنبِرِينَ ﴿ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتَهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿ أُولَتِهِكَ عَلَيْهِمْ مَلَوَّتُ مِن تَبِهِم وَرَحْمَةً وَأُولَتهِكَ هُمُ اللَّهُ مَنَاتُ مُمُ اللَّهُ مَنَاتُ اللَّهُ مُمُ اللَّهُ اللَّ

### ثالثًا: الكفار:

أمر الله رسوله بتبشير الذين كفروا بعذاب موجع في الدنيا بالقتل والأسر والجلاء، وفي الآخرة بالنار وبئس القرار، وذكر الأسباب الموجبة لهذا العذاب:

 التولي والإعراض عن الحق البين الواضح.

قال تعالى: ﴿ وَأَذَنُّ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ اللّهِ اللّهِ وَرَسُولِهِ اللّهِ اللّهَ بَرِيَّ أَنَّ اللّهَ بَرِيَّ أَنَّ اللّهَ بَرِيَّ أَنَّ مِنَ اللّهُ مَرِيّ أَنَّ اللّهَ بَرِيّ أَنَّ مِنْ اللّهُ مَرِينَ أَنْ اللّهِ اللّهُ مَلْمَ عَيْرُ مُعَجِزِي اللّهِ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمُ فَاللّهِ اللّهُ مُعَجِزِي اللّهِ وَيَشِرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣]. وجعل الإنذار بشارة على سبيل وجعل الإنذار بشارة على سبيل

Y. شراء لهو الحديث ليضل عن سبيل الله.

الاستهزاء بهم<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهُ وَلَا ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ لَهُ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَيَتَخِذَهَا هُزُوًا أَوْلَتِهَكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ وَيَتَخِذَهَا هُزُوًا أَوْلَتِهَكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [لقمان: ٢].

و ﴿ لَهُو ٱلْحَدِيثِ ﴾: الأحاديث الملهية للقلوب، الصادة لها عن أجل مطلوب، فدخل في هذا كل كلام محرم، وكل لغو،

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥/ ٣٧٠.

وباطل، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان، ومن أقوال الرادين على الحق، المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق، ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب، ومن غناء ومزامير شيطان، ومن الوسائل الملهية التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا، وإضلاله في هذا الحديث صده عن الحديث النافع، والعمل النافع، والحق المبين، والصراط المستقيم، ولا يتم له هذا حتى يقدح في الهدى والحق، ويتخذ آيات الله هزوًا، ويسخر بها، وبمن جاء بها، فإذا جمع بين مدح الباطل والترغيب فيه، والقدح في الحق، والاستهزاء به وبأهله، أضل من لا علم عنده وخدعه بما يوحيه إليه، من القول الذي لا يميزه ذلك الضال، ولا يعرف حقيقته.

وهذا ما تمارسه الأقلام المأجورة في الصحف، ودعاة السوء في القنوات الفضائية الممولة من أعداء الله في الداخل والخارج، وأصحاب مواقع الانترنت الضالة المضلة.

٣. الاستكبار عن سماع آيات الله.

ومن أسباب البشارة بالسوء التي تؤثر في قلب الكافر بالحزن والغم وفي بدنه بالألم الموجع الاستكبار عن سماع آيات الله.

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتُوْ عَلَيْهِ ءَايَنُنَا وَلَى مُسْتَحَمِّمُ اللَّهُ اللَّهُ فَا أَذُنَيْهِ وَقُرَا اللَّهِ مُسْتَحَمِّمُ الْأَنَّ فِي أَذُنَيْهِ وَقُرَا اللهِ مُسْتَحَمِّمُ الْأَنَّ فِي أَذُنَيْهِ وَقُرَا اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّه

قيل: نزلت في أبي جهل، وقيل: في النضر بن الحارث، وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم، ويشغل بها الناس عن استماع القرآن، والآية عامة فيمن كان مضارًا لدين الله(١).

والبشارة في هذا الموضوع نوع من التهكم المهين يليق بالمتكبرين المستهزئين. ٤. الجحود بالدلائل الواضحة وما جاء به المرسلون، وقتل الأنبياء ظلمًا بغير حق، وقتل الذين يأمرون بالعدل

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِعَايَنَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيَةِ نَ بِغَنْدِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ آلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُ مِعِكذَابِ ٱلِيهِ ﴾ [آل عمران: ٢١].

واتباع طريق الأنبياء.

فهؤلاء الذين أخبر الله عنهم في هذه الآية أشد الناس جرمًا، وأي: جرم أعظم من الكفر بآيات الله التي تدل دلالة قاطعة على الحق الذي من كفر بها فهو في غاية الكفر والعناد، ويقتلون أنبياء الله الذين حقهم أوجب الحقوق على العباد بعد حق الله، الذين أوجب الله طاعتهم والإيمان بهم، وتعزيرهم، وتوقيرهم، ونصرهم، وهؤلاء قابلوهم بضد ذلك، ويقتلون أيضًا الذين يأمرون الناس بالقسط الذي هو العدل، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) المصدر السابق ٢٥/ ٣٥٢.

الذي حقيقته إحسان إلى المأمور ونصح له، وهذه الحالة صفة اليهود ونحوهم، قبحهم الله ما أجرأهم على الله وعلى أنبيائه وعباده الصالحين (٢).

 أكل أموال الناس بالباطل وكنز الذهب والفضة وعدم إنفاقها في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ إِنَّ صَحْدِيرًا مِنْ الْمَنْواْ إِنَّ صَحْدِيرًا مِنْ الْمُخْبَادِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ الْمُولَ الْمَنْ الْمَنْ الْمُؤْنَ الْمَنْ الْمُؤْنِ وَيَصُدُّونَ عَن صَحِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الدَّهَبَ وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَافِ سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِرْهُم وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَافِ سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِرْهُم فَعَلَى اللَّهِ فَبَشِرْهُم فَعَلَى اللَّهِ فَبَشِرْهُم فِي النوبة: ٣٤].

هذا تحذير من الله تعالى لعباده المؤمنين عن كثير من الأحبار والرهبان، أي: العلماء والعباد الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، أي: بغير حق، ويصدون عن سبيل الله، فإنهم إذا كانت لهم رواتب من أموال الناس، أو بذل الناس لهم من أموالهم، فإنه لأجل علمهم وعبادتهم، ولأجل هداهم وهدايتهم، وهؤلاء يأخذونها ويصدون الناس عن سبيل الله، فيكون أخذهم لها على هذا الوجه سحتًا وظلمًا، فإن الناس ما بذلوا لهم من أموالهم إلا ليدلوهم إلى الطريق المستقيم، ومن أخذهم لأموال الناس بغير حق أن يعطوهم ليفتوهم أو يحكموا لهم بغير ما

<sup>(</sup>٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٢٦.

أنزل الله، فهؤلاء الأحبار والرهبان ليحذر منهم هاتان الحالتان: أخذهم لأموال الناس بغير حق، وصدهم الناس عن سبيل الله.

### رابعًا: المنافقون:

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتبشير المنافقين بأقبح بشارة وأسوتها، وهو العذاب الأليم، وذلك بسبب محبتهم الكفار وموالاتهم ونصرتهم، وتركهم موالاة المؤمنين، كما قال تعالى:

﴿ بَشِرِ ٱلمُنفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء:

والعذاب الأليم هو الموجع، وذلك عذاب جهنم.

والمنافقون هم الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر، فطبع على قلوبهم، ثم وصفهم في الآية التالية بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَنْخِدُونَ ٱلْكُفْرِينَ أَوْلِيَا آهِ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيْبِنَغُورَكَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيمًا ﴾ [النساء ١٣٩].

أي: الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، بمعنى أنهم معهم في الحقيقة، يوالونهم ويسرون إليهم بالمودة، ويقولون لهم إذا خلوا بهم: إنما نحن مستهزئون، أي: بالمؤمنين في إظهارنا لهم الموافقة، قال الله تعالى منكرًا عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين:

# ﴿ أَيَبْنَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ [النساء: ١٣٩].

وهذا هو الواقع من أحوال المنافقين ساء ظنهم بالله وضعف يقينهم بنصر الله لعباده المؤمنين، ولحظوا بعض الأسباب التي عند الكافرين، وقصر نظرهم عما وراء ذلك، فاتخذوا الكافرين أولياء يتعززون بهم ويستنصرون، والحال أن العزة لله جميعًا، فإن نواصى العباد بيده، ومشيئته نافذة فيهم، وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين، ولو تخلل ذلك بعض الامتحان لعباده المؤمنين، وإدالة العدو عليهم إدالة غير مستمرة، فإن العاقبة والاستقرار للمؤمنين، وفي هذه الآية الترهيب العظيم من موالاة الكافرين؛ وترك موالاة المؤمنين، وأن ذلك من صفات المنافقين، وأن الإيمان يقتضى محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين وعداوتهم(١).

وهكذا تكشف لنا هذه الآية: «عن طبيعة المنافقين، وصفتهم الأولى، وهي ولاية الكافرين دون المؤمنين، كما تكشف عن سوء تصورهم لحقيقة القوى وعن تجرد الكافرين من العزة والقوة التي يطلبها عندهم أولئك المنافقون، وتقرر أن العزة لله وحده فهي تطلب عنده وإلا فلا عزة ولا قوة عند الآخرين! ألا إنه لسند واحد للنفس البشرية تجد عنده العزة، فإن ارتكنت إليه استعلت

<sup>(</sup>١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٢٠٩.

على من دونه، وألا إنها لعبودية واحدة ترفع النفس البشرية وتحررها، العبودية لله، فإن لا تطمئن إليها النفس استعبدت لقيم شتى وأشخاص شتى واعتبارات شتى، ومخاوف شتى، ولم يعصمها شيء من العبودية لكل أحد ولكل شيء ولكل اعتبار، وإنه إما عبودية لله كلها استعلاء وعزة وانطلاق، وإما عبودية لعباد الله كلها استخذاء وذلة وأغلال، ولمن شاء أن يختار، وما يستعز المؤمن بغير الله وهو مؤمن، وما يطلب العزة والنصرة والقوة عند أعداء الله وهو يؤمن بالله، وإن الحمية لتكبت في أول الأمر

عمدًا، ثم تهمد، ثم تخمد، ثم تموت! » (١).

### المستبشرون

# أولًا: الاستبشار بالخير:

 استبشار الشهداء بإخوانهم الذين لم يلحقوا بهم.

من فضائل الشهداء وكرامتهم عند الله تسليتهم الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْسَبَنَّ اللَّهِ اللَّهِ أَمْوَقَا بَلْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عِندَ رَبِهِمْ يُرْدَقُونَ ﴿ اللَّهِ مِن عَصْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ اللَّهُ مِن فَصْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ عِلَيْهِمْ اللَّهُ مِن فَصْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ عِلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَنْحَقُوا بَهِم مِنْ خَلْفِهِمْ اللَّاحْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْدَرُنُونَ ﴿ آللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ مِن اللّهِ وَالرّسُولِ مِن بَعْمَةِ مِنَ اللّهِ وَالرّسُولِ مِن بَعْمَةِ مَنَ اللّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ مَا أَسْتَجَابُوا لِلّهِ وَالرّسُولِ مِن بَعْمِ مَنْ اللّهِ مَا أَصَابُهُمُ النّاسُ إِنَّ النَّاسَ إِنَّ النَّاسَ وَاللّهُ اللّهُ مَا النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ وَاللّهُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ وَاللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ وَاللّهُ وَعَظِيمُ اللّهُ وَالْمُعُولُ مِنْ اللّهِ وَقَضْلٍ لَمْ يَسْسَمُ مُ اللّهُ وَاللّهُ وَقَضْلٍ لَمْ يَسْسَمُ مَ سُوّةً وَالنّاسَ عَلَي اللّهُ وَاللّهُ وَقَضْلٍ لَمْ يَسْسَمُ مَ سُوّةً وَاللّهُ وَاللّهُ وَقَضْلٍ لَمْ يَسْسَمُ مَ سُوّةً وَاللّهُ مَالِكُولُ مِنْ اللّهِ وَقَضْلٍ لَمْ يَسْسَمُ مُ سُوّةً وَاللّهُ وَاللّهُ وَقَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١].

والمعنى: ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياءٌ في الدنيا على مناهجهم، من جهاد أعداء الله مع رسوله، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم، صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون بهم، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك، ﴿ أَلّا حَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي: لا خوفٌ عليهم لأنهم قد آمنوا عقاب الله، وأيقنوا برضاه عنهم، فقد أمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا، ونكد عيشها، للراحة التي صاروا إليها والدعة والزلفة (١).

والنعيم الذي قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم، وذلك لحسنه وكثرته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنغص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله: فتم لهم النعيم والسرور، وجعلوا يبشر بعضهم بعضًا، بوصول إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم، وأنهم سينالون ما نالوا، ويهنئ بعضهم بعضًا، بأعظم مهنأ به، وهو: نعمة ربهم وفضله وإحسانه (۲).

استبشار المؤمنين بفهم آيات القرآن والعمل بها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٥٦.

مَّن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتُهُ هَلَاهِ عَلِيمَنَا قَامَا الَّذِينَ عَامَنُوا فَزَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَهُرْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤].

أي: يبشر بعضهم بعضًا بما من الله عليهم من آياته، والتوفيق لفهمها والعمل بها، وهذا دال على انشراح صدورهم لآيات الله، وطمأنينة قلوبهم، وسرعة انقيادهم لما تحثهم عليه.

٣. الاستبشار بنزول المطر بعد القحط.

قال تعالى: ﴿ اللّهُ الّذِى يُرْسِلُ الرّاحَ فَنُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُكُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَآهُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم: ٨٤].

أي: عند نزول المطر نقطًا صغيرة يبشر الناس بعضهم بعضًا بنزوله؛ وذلك لشدة حاجتهم وضرورتهم إليه، كما قال: ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنزَّلُ عَلَيْهِم مِن قَبْلِهِ. لَمُبْلِسِينَ ﴾ [الروم: ٤٩].

أي: آيسين قانطين لتأخر وقت مجيئه،، فلما نزل في تلك الحال صار له موقع عظيم عندهم، وفرح واستبشار، ولما نزل في هذه الحال على الأرض اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج كريم.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِب يُرْسِلُ ٱلرِّيَكَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

<sup>(</sup>۱) جامع البيان، الطبري ٦/ ٢٣٦.

ثِقَالًا سُقْنَهُ لِللهِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ٱلْمَآةُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْمَاّةُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْمَاّقَ فَالْخُرَجْنَا بِهِ الْمَوْقَ لَعَلَكُمْ بِهِ الْمَوْقَ لَعَلَكُمْ مَنْ الْمَالُونَ لَعَلَكُمْ مَنْ الْمَالُونَ لَعَلَكُمْ مَنْ اللّهُ اللّه

استبشار الموفين للبيعة مع الله بالفوز العظيم والنعيم المقيم.

أمر الله عباده المؤمنين الموفين للبيعة معه بإظهار السرور والفرح الذي يظهر أثره على بشرة الوجه، ويبشروا بعضهم البعض بما بايعوا الله عليه، وبما وعدهم به من الجنة والرضوان.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ الشَّرَىٰ مِنَ الْمُوْمِنِينِ الْهُمُ الْمُؤْمِنِينِ الْفُصَهُمْ وَأَمُولَهُمْ بِأَنَ لَهُمُ الْمُؤْمِنِينِ اللَّهِ فَيَقْلُلُونَ الْجَعَنَّةُ يُقَائِلُونَ فِي سَكِيلِ اللَّهِ فَيَقْلُلُونَ وَيُقَالُونَ وَيُقَالُونَ وَيُقَالُونَ وَيُقَالُونَ وَيُقَالُونَ وَيُقَالُونَ وَمُقَا فِي التَّوْرَئِيةِ وَيُقَا فِي التَّوْرَئِيةِ وَيُقَالِمُ اللَّهِ فَلَا التَّوْرَئِيةِ وَمُنَّ أَوْفَ بِمَهْدِهِ وَمُنَّ أَوْفَ بِمَهْدِهِ مِن اللَّهُ فَالسَّتَبْشِرُوا بِيَيْعِكُمُ اللَّذِي بَايَعْمُ بِدِهُ وَرَالِكَ هُوالْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

والفوز العظيم: هو الذي لا فوز أكبر منه ولا أجل؛ لأنه يتضمن السعادة الأبدية، والنعيم المقيم، والرضا من الله الذي هو أكبر من نعيم الجنات، وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله -جل جلاله-، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلها، جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها وهو النفس والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع وهو أشرف

الرسل، وبأي كتاب كُتِب، وهي كتب الله الكبار المنزلة على أفضل الخلق.

٥. الاستبشار بالجنة.

فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم، وألذها لنفوسهم، حيث حصل لهم كل محبوب، ونجوا من كل شر ومرهوب، ولذلك أخبر الله عن أثر هذه البشارة على وجوههم، فقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَيِذٍ مُسْفِرَةٌ اللهِ عَنْ أَعْرِهِ اللهِ عَنْ أَعْرِهُ وَجُوهٌ يَوْمَيِذٍ مُسْفِرَةً اللهِ عَنْ أَعْرِهِ اللهِ عَنْ أَعْرِهُ وَجُوهٌ وَمَيْدٍ مُسْفِرةً اللهِ عَنْ أَعْرِهُ وَجُوهٌ وَمَيْدٍ مُسْفِرةً اللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرِهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرِهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ عَنْ أَعْرَهُ وَاللهِ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ و

أي: مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم.

ومن حسن البيان قوله تعالى: ﴿ بُشُرَيْكُمُ الْمُورِيَكُمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ

فهو ليس إخبارًا عن أمر مستقبل، بل هو أمر كائن يوم القيامة، وأضاف البشرى إلى ضمير المخاطبين لتنال البشرى كل واحد.

## ثانيًا: الاستبشار بالسوء:

استبشار المشركين بذكر معبوداتهم.

أخبر الله عن حال المشركين بأنهم: إذا ذكر الله وحده نفرت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دونه من الأصنام والأوثان والأولياء إذا هم يفرحون ويسرون؛ لكون الشرك موافقًا لأهوائهم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحَدَهُ الشَّهُ مَا زَتَ قُلُوبُ اللَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّذِينَ مِن دُونِهِ \* إِذَا هُمْ يَسْتَبَيْثُرُونَ ﴾ وَإِذَا هُمْ يَسْتَبَيْثُرُونَ ﴾ [الزم: ٤٥].

وهذه الحال أشر الحالات وأشنعها؛ لأنها «تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان، فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده إلها، وإلى شريعة الله وحدها قانونًا، وإلى منهج الله وحده نظامًا، حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشوا وبشوا ورحبوا بالحديث، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد، هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجًا منهم في هذه الآية، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان، هم الممسوخو الفطرة، المنحرفو الطبيعة، الضالون المضلون، مهما تنوعت الأجناس والأقوام»(۱).

٢. استبشار قوم لوط بضيوفه.

أخبر الله سبحانه وتعالى عن قوم لوط

أنهم حين علموا بمن عنده من الضيوف، فرحوا واستبشروا بضيوفه؛ ليأخذوهم ويفعلوا بهم الفاحشة، كما قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَ فِي يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الحجر: ٢٧].

«والتعبير على هذا النحو يكشف عن مدى الشناعة والبشاعة التي وصل إليها القوم في الدنس والفجور في الفاحشة الشاذة المريضة. يكشف عن هذا المدى في مشهد أهل المدينة يجيئون جماعة، يستبشرون بالعثور على شبان يعتدون عليهم جهرة وعلانية، هذه العلانية الفاضحة في طلب هذا المنكر -فوق المنكر ذاته- شيء بشع لا يكاد الخيال يتصور وقوعه، لولا أنه وقع. فقد يشذ فرد مريض فيتوارى بشذوذه، ويتخفى بمرضه، ويحاول الحصول على لذته المستقذرة في الخفاء، وهو يخجل أن يطلع عليه الناس، وإن الفطرة السليمة لتتخفى بهذه اللذة حين تكون طبيعية، بل حين تكون شرعية، وبعض أنواع الحيوان يتخفى بها كذلك، بينما أولئك القوم المنحوسون يجاهرون بها، ويتجمهرون لتحصيلها، ويستبشرون جماعات، وهم يتلمظون عليها! إنها حالة من الارتكاس معدومة النظير »<sup>(۲)</sup>.

وفي العصر الحاضر وفي الدول

<sup>(</sup>١) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥/ ٣٠٥٥.

<sup>(</sup>٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٢١٤٩/٤.

الأوروبية أخذ الشذوذ الجنسي ومخالفة الفطرة في الزواج، طريقه عبر التشريعات والقوانين، ذكرت جريدة الرياض السعودية أنه: "بعد أربع محاولات فاشلة في الثمانية أعوام الماضية، وافقت الهيئة التشريعية بولاية كاليفورنيا على مشروع قانون حقوق الشاذين جنسيًا في كاليفورنيا التي يوجد فيها أكبر جماعات الشاذين، وأكثرها نفوذًا سياسيًا، وكانت نتيجة التصويت على مشروع القانون هي (٢٢) صوتًا موافقًا، واعتراض (٢٦) رغم الانتقاضات المريرة من قبل المعارضين» (١٦)

ولقد علا شأن الشذاذ حتى أصبحت لهم محطات إذاعية، ذكرت مجلة المجتمع الكويتية أن: «السلطات الفرنسية منحت الترخيص الرسمي لإذاعات يهودية، وحتى جماعات الشذوذ الجنسي منحوا ترخيصًا بإذاعة خاصة بهم، كما أصبحت لهم أصوات في الانتخابات تؤثر على نجاح الناخبين أو إسقاطهم؛ لذا نجد بعض الرؤساء يلتمسون ودهم، ويسمعون إلى مطالبهم، فقد ذكرت مجلة المجتمع أنه: في الولايات المتحدة تعتبر مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا عاصمة الشاذين وأصوات هؤلاء الشاذين تمثل ربع ناخبي المدينة تقريبًا، وتقدر نسبة

اللوطيين والسحاقيات بواحد من كل عشرة أمريكيين في الولايات المتحدة، مما يجعل عدد الشاذين بين الأمريكيين حوالي ١٧ مليون رجلًا وامرأة من كافة الأصول العرقية والمهنية والغريب في الأمر أن هؤلاء الشاذين لهم مؤسسات تجارية وسياسية مختلفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تبلغ أرصدة اتحاد أطلس للادخار والقروض للشاذين حوالي ٤٢ مليون دولار» (٢).

"وتقول الإحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين جنسيًا في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغون ١٧ مليون، ويقدرهم بعض الباحثين بعشرين مليونًا، وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء في حفلات خاصة.

وفى مدينة لوس أنجلوس فقط يتجمع ثلاثمائة ألف شاذ جنسيًا، وهذا يؤكد ما تقوله دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢) من أن أكبر تجمعات الشاذين جنسيًا هي في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو ولندن وباريس وأمستردام.

وأبيح الشذوذ الجنسي في بريطانيا، وصدر قانون بذلك وافق عليه مجلس العموم البريطاني بأغلبية (١٦٤) صوتًا ضد



<sup>(</sup>١) انظر: جريدة الرياض ٢٨/٥٧١٨ في ١٧جمادى الأول ١٩٨٤هـ، ١٨ فبراير ١٩٨٤م.

<sup>(</sup>٢) أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الشذوذ الجنسي: مصطفى فوزي غزال، ص٥، ١٩.

### آثار البشري

# أولًا: آثار البشرى في الدنيا:

للبشرى آثار عظيمة في نفوس المبشرين منها:

- 1. حب المبشر لمن يبشره واستئناسه به.
- محبة الله عز وجل والسعي في مرضاته؛ لحبه لتبشير المؤمنين لما فيه مسرتهم.
  - ٣. حصول الفرج بعد الشدة.
  - ٤. انشراح الصدر، وسعادة القلب.
    - ٥. استقرار النفس، وراحة البال.
- الطمأنينة، وسكون النفس، ورفع الروح المعنوية.
- ٧. نشاط المؤمنين وشوقهم لما أعد الله عز وجل لهم من كريم فضله.
  - المبادرة في امتثال الأحكام الشرعية.
- ٩. ثبات الأقدام ويقين القلب في مواضع النزال مع العدو.
- ١٠ الشوق للجهاد في سبيل الله عز وجل رغبة لما أعد الله عز وجل للشهداء في سسله.
- ۱۱. اليقين بنصر الله عز وجل للمؤمنين المجاهدين في سبيله.

(۱۰۷) كما وافق عليه مجلس اللوردات بأغلبية (۹۶) صوتًا ضد (۶۹)»(۱).

إن الحضارة التي تشيع فيها الفاحشة حضارة ميتة، منتهية حتمًا إلى الدمار والهلاك، ومقدمات الدمار والانهيار في الحضارة الغربية تنبئ بالمصير المرتقب لأمم ينخر فيها كل هذا الفساد.

<sup>(</sup>١) انظر: ضريبة الخروج على الفطرة: محمد السقا عيد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص٤٢.

# ثانيًا: آثار البشرى في الآخرة:

للبشرى آثار في الآخرة تظهر على وجوه المبشرين منها:

- بياض الوجوه أو اسودادها.
   قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهُ وَسَودُ وَسَودُ وَلَمَودُ وَسَودُ وَجُوهُ وَسَودُ وَجُوهُ وَسَود الله وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتسود وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره.
- لا يغشى وجوه المؤمنين غبار ولا ذلة،
   كما يلحق أهل النار.

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ آَصَنَاوُا لَلْمُسُنَى وَرُبِادَةً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ فَتَرّ وَلَا ذِلّةً وَلِا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ فَتَرّ وَلَا ذِلّةً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ فَتَرّ وَلَا ذِلْةً وَلِيَتِكَ أَصْعَبُ لَلْمَنَاتِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦]. أي: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهي، الجنة، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرة والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولاذلة، كما يلحق أهل الناد.

نضارة وجوه السعداء، وعبوس وجوه الأشقياء.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهُ يُومَهِ نِهَا ضِرَةً ﴾ [القيامة: ٢٢]. أي: وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة ﴿ وَرُجُوهُ

يَوْمَهِذِ مِاسِرةً ﴾ [القيامة: ٢٤].

ووجُوه الأشقياء يوم القيامة عابسة كالحة.

- استنارة وجوه أهل النعيم واسوداد وجوه أهل الجحيم.
- قال تعالى: ﴿ وَجُوهُ يَوْمَ لِنَ مُسَفِرَةً ﴾ [عبس: ٨٣]. أي: وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستنيرة.
- وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَهِذِ عَلَيْهَا غَبَرَهُ [عبس:٤٠]. أي: ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودة.
- فهور أثر النعمة على وجوه أهل
   السعادة.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهُ يُومَدِدُ نَاعِمَةُ ﴿ آَكِهُ اللَّهُ عَلَى وجوه الذَّلَة على وجوه أهل الشقاوة، قال تعالى: ﴿ وُجُوهُ يَوْمَهِ ذَاكِهُ النَّاسُةِ : ٢].

- ثبات الأقدام والقلوب، ورسوخهما في أهوال القيامة.
- ٧. يؤمن الله عز وجل خوف المؤمن،
   ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم
   القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين.
- التأنيس من وحشة القبور، وعند النفخة
   في الصور، والتأمين من عذاب الله عز
   وجل يوم البعث والنشور، وتجاوز
   الصراط المستقيم، والتمتع والتلذذ
   من جميع مما تشتهيه النفوس، وتقر به

- العيون في جنات النعيم.
- كرم الضيافة والعطاء والإنعام من غفران للذنوب والرحمة بالعباد.
  - ١٠. النجاة من العذاب الأليم.

### موضوعات ذات صلة:

الإنذار، الترغيب، الترهيب، الدعوة